وتركيز القوى للسيطرة على روما، في الوقت الذي كان فيه الغوط الغربيون مهددون بالزحف على روما. انتهزت هذه القبائل الثلاثة هذا الفراغ وأخذت تهاجر الى الجزر البريطانية و تشكلت في هذه الجزر سبع ممالك في القرن الثامن الميلادي يشار لها في التاريخ الانكليزي **بالحكم السباعي.**

الفرنجة Franks :

كانت هذه القبائل تسكن في الجهات الشمالية الغربية من نهر الراين . بدأت تعبر النهر الى **بلاد الغال** في أواخر القرن الخامس الميلادي وتقسم الفرنجة الى مجموعتين :

المجموعة الأولى : الفرنجة الساليون Salian Franks نسبة الى كوكب سالي.

المجموعة الثانية : الفرنجة الساحليون Repurian Franks ، وكانت هاتين المجموعتين في تطاحن مستمر فيما بينهما حتى تمكن الفرنجة الساليون من الانتصار والسيطرة على الحكم ، وكان ذلك في زمن أول ملوكهم وهو **كلوفس** Clovis(481 –511).

الغوط الشرقيون Ostrogoths :

كان الغوط الشرقيون خاضعون لقبائل الهون بقيادة زعيمهم اتيلا بين سنتي (444 الى 452م) ، وقد كونوا إمبراطورية في البلقان الغربية والشرقية ، الا ان انهيار **إمبراطورية اتيلا** سنة (452م) جعل قبائل الغوط الشرقيين يتحررون من سيطرة الهون . وفي سنة (489م) ، حدث اتفاق بين زعيم هذه القبائل واسمه **ثيودرك** والإمبراطور الروماني في القسطنطينية واسمه **زينو** وفحوى هذا الاتفاق ان يقوم ثيودرك مع قواته بالزحف على ايطاليا وان يكون نائباً عن الإمبراطور في الجهات الايطالية .كانت هناك حروب مستمرة بين ادوكر، زعيم الغوط الغربيين الذي استطاع اسقاط روما سنة (476م) وبين ثيوردك ، وقد قتل ادوكر في هذه الحروب.استمرت الحروب بين (489 – 493م) انتصر فيها الغوط الشرقيون على الغوط الغربيين وكونوا لهم دولة هي دولة الغوط الشرقيين التي حكم فيها ثيودرك.

اللمبارد Lombards :

سكن اللمبارد في الأقسام الجنوبية من المانيا وشقوا طريقهم الى ايطاليا سنة (568م) بقيادة زعيمهم البيون وقد كونوا دولة في شمال ووسط ايطاليا استمرت حتى سنة (774م) حيث قضى عليها الفرنجة في عهد **شارلمان** ، وقد كان اللمبارد على المذهب الاريوسي ثم تحولوا الى الكاثوليكية سنة (602م) ، الا ان ذلك لم يمنع البابوية من الاتفاق مع **ببن الثالث** وابنهُ **شارلمان** للقضاء على مملكة اللمبارد.

البروگنديون Brugandians :

تعرض البروگنديين ، كبقية القبائل الجرمانية ، الى ضغط الهون ، وكانوا أول من أفاد من تفكك إمبراطورية الهون . ظهروا لاول مرة على مسرح الأحداث الأوربية في النصف الثاني من

Scanned with CamScanner

القرن الثالث الميلادي ، عندما تحركت جموعهم عند الجزء الأوسط من حوض الراين سنة 277 م. وقد إستخدمتهم الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي في جيوشها ، حالهم حال بقية القبائل الجرمانية . وعلى الرغم من أن البروگنديين كانوا أكثر القبائل الجرمانية مسالمة ، الا أنهم إضطروا لإستخدام العنف لشق طريقهم الى بلاد الغال عبر الراين. وقد سمح لهم الرومان تحت ضغط الهون الاستقرار داخل حدود الإمبراطورية، ثم شاركوا الرومان في صد هجوم الهون في معركة شالون سنة 451 م ، فاستغلوا ذلك وتوغلوا في عام 468 م في جميع الجهات الواقعة بين جبال الألب والرون ، وحاولوا الوصول الى شواطىء البحر المتوسط ولم يمنعهم من ذلك سوى غزو الغوط الغربيين لاقليم بروفانس .

الهون Huns :

وهم قبائل آسيوية كانوا قد إجتاحوا إقليم الدانوب الأدنى بعد أن تغلغل الغوط الغربيون داخل حدود الإمبراطورية سنة 375 م اندفعوا من اسيا الوسطى الى البحر الأسود وظلوا مقيمين هناك حتى عام 425 م عندما نفذوا الى تراقيا وأخذوا يهددون القسطنطينية نفسها .واتجهوا من هناك الى اقاليم الإمبراطورية الرومانية حيث دفعوا أمامهم القبائل الجرمانية الأخرى ، وعلى الرغم من ان الإمبراطور الغربي فالنتين الثالث قد وجه لهم حملة بقيادة اثيوس الذي حقق انتصاراً على اتيلا في معركة **شالون** سنة (451م) . وتعد هذه المعركة من المعارك الفاصلة في التاريخ ، إذ أنها أنقذت غرب أوربا من وحشية الهون. الا ان قوة الهون لم تنته ، ففي السنة التالية (452م) جهز اتيلا جيشاً واتجه الى ايطاليا وحاصرها ونتيجة لجهود البابا **ليو الكبير**، انسحب اتيلا عن روما . يشير بعض المؤرخين الى ان الأموال الضخمة التي قدمت الى اتيلا هي التي دفعته للإنسحاب ، ويرى آخرون إن الأمراض التي تفشت في جيش أتيلا هي السبب للإنسحاب ، إذ توفي اتيلا في سنة (453م) وإنهارت إمبراطوريته بعد وفاته، بعد تقسيم أبناؤه إمبراطوريته بينهم. الا ان الشعوب التي كانت خاضعة للهون إنتهزت الفرصة وانقضت على بقايا إمبراطوريته في معركة نديو Nedeo ، وبذلك إنهارت الامبراطورية التي أسسها أتيلا .

مملكة الغوط الشرقيون :

يعد **ثيودرك** مؤسس دولة الغوط الشرقيين ، وقد اتخذ من مدينة **رافينا** في شمال شرق ايطاليا عاصمة له . أمضى ثيودرك رد حاً من شبابه في القسطنطينية، حيث كان رهينة في البلاط الإمبراطوري ، تأثر خلالها بالحضارة الرومانية . لم يتعلم القراءة والكتابة ونشأ **اريوسي المذهب** ثم أسندت أليه في القسطنطينية مهام عليا في الجيش وحصل على رتبة **جنرال** وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ. نشأت بينه وبين الإمبراطور زينو علاقات ودية تمخضت عن الاتفاق المشار إليه سلفاً الذي أدى الى إسقاط الغوط الغربيين في ايطاليا.

Scanned with CamScanner

حكم ثيودرك بين (493-526م) ، وكان من أكثر زعماء الجرمان تسامحاً وعدالة ، وهذا ما يلحظ من حكمه هناك حتى سنة (524م). فبالرغم من كونه اريوسي المذهب ، فقد منح امتيازات كثيرة لزعماء الكاثوليك وتتوضح عدالته من خلال ما يأتي :-

1- المحاكم القضائية .

2- توزيع الأراضي .

3- موقفه من زعماء الرعايا الرومان في ايطاليا.

ففي ما يخص النقطة الأولى ، اسس ثلاثة أنواع من المحاكم ، المحاكم الخاصة بالغوط والمحاكم الخاصة بالرومان وهم سكان ايطاليا الأصليين والمحاكم المختلطة وهي الخاصة في القضايا المشتركة بين الغوط والرومان.

وفيما يخص النقطة الثانية ، وزع على أتباعه ثلث المساحات الايطالية الصالحة للزراعة دون ان يجبر الايطاليين على التنازل عن ممتلكاتهم الزراعية.

وفيما يخص النقطة الثالثة، اعتمد على الرومان مثل بوثيوس وكاسيودوروس ، اذ اشتهر الأول بقابلياته الأدبية والفلسفية ،إذ ترجم عن اليونانية كتاب **المنطق لأرسطو** و**الرياضيات لإقليدس** و **الفلك لبطليموس** ، كما انه ألف كتابا عندما كان سجيناً عنوانه **(عزاء الفلسفة** Consolation of Philosophy).

اما بالنسبة الى كاسيودوروس فقد كلفه ثيودرك بكتابة تاريخ الغوط الشرقيين . تغيرت سياسة ثيودرك اتجاه الرومان في أواخر أيامه وأصبحت سياسته سلبية ويمكن ان نعزي ذلك الى :-

1- الفوارق اللغوية والعنصرية والدينية بين الغوط والرومان.
2- تآمر زعماء روما والتابعين لها في ايطاليا مع أباطرة البيزنطيين ضد حكم ثيودرك.
3- اثار تسامح ثيودرك مع اليهود سخط الجهات الدينية الرومانية في ايطاليا، لهذا اتبع ثيودرك سياسة الشدة تجاه الرومان وقد أمر بايداع بوثيوس السجن ثم أمر بإعدامه سنة 524م، ثم اعتزل كاسيودوروس الحياة ودخل سلك الرهبنة.

تدهورت الأوضاع في دولة الغوط الشرقيين في ايطاليا بعد وفاة ثيودرك سنة 526 م ويمكن ان نعزو أهم أسباب هذا التدهور الى ما يأتي :-

1- التنافس حول العرش ، اذ لم يترك ثيودرك وريثاً مباشراً من صلبه، لهذا عهد بالحكم الى حفيده **اثالاريك** وقد أصبحت أمه وصية عليه.
2- تحريضات في كنيسة روما للإمبراطور **جستنيان الأول** ضد الغوط الشرقيين لإعتبارات مذهبية.

Scanned with CamScanner

3- محاولـة الامبراطـور جسـتنيان الأول أعـادة بنـاء الإمبراطوريـة الرومانيـة فـي الأجـزاء الشرقية.

هكذا نشبت الحرب بين البيزنطيين والغوط الشرقيين بعد ان استعانت الوصية على اثالاريك بالإمبراطور جستنيان ضد خصومها في الداخل . إستمرت الحرب بين (535-552م) ، تمكن البيزنطيون في (552م) من القضاء على مملكة الغوط الشرقيين ونقل ضحاياهم الى آسيا الصغرى.

يتضح مما سبق مدى إتساع قوة الجرمان خلال القرنيين الرابع والخامس الميلاديين ، مما أدى في النهاية الى إسقاط الامبراطورية الرومانية في الأجزاء الغربية في أواخر القرن الخامس الميلادي . وقد أدت كل هذه الأحداث الى حدوث تطورات مهمة تفاعلت فيها عدة عوامل يأتي التغلغل الجرماني وإنتشار الديانة المسيحية في مقدمتها . ونتج عن هذا التفاعل بين **المسيحية والتغلغل الجرماني** تطورات إقتصادية وإجتماعية مهمة تغلفت بنظام جديد هو **النظام الاقطاعي** ، الذي أصبح سمة أساسية من سمات التاريخ الاوربي في العصور الوسطى. فما هو تأثير المسيحية في أوربا في العصور الوسطى ؟ هذا هو محور الفصل الثالث من هذه المحاضرات .

Scanned with CamScanner